التحفيز والتشجيع في ضوء السُّنة النبوية
دراسة موضوعية

د. محمّد يوسُف الشطي (باحث رئيس)(*) د. يونس عَلي سُليمان (باحث شارك)(**)

(*) أستاذ مشارك بقسم الدراسات الاسلامية بكلية التربية الاساسية – الهيئة العامة للتعليم التطبيقي والتدريب – دولة الكويت.

(**) دكتوراه في الحديث الشريف و علومه من جامعة الأزهر الشريف – جمهورية مصر العربية.

(●) تم دعم تمويل هذا البحث من قبل الهيئة العامة للتعليم التطبيقي والبحوث – مشروع رقم BE-14-07.

ملخص البحث:

يتلخص هذا البحث في بيان أهمية التحفيز والتشجيع في تحريك النفوس البشرية نحو الإنتاج والإنجاز، وأوضحنا أهمية هذا المجال التحفيزي من خلال عرض بعض النماذج من السنة النبوية الشريفة، وعرضنا مسألة التحفيز والتشجيع بنوعيه المادي والمعنوي في شتى مجالات الحياة المختلفة، سواء في المجال السياسي، أو القيادي، أو الاجتماعي، أو التربوي، أو الدعوي، أو الابتكاري، أو البحث العلمي، مستخلصين ذلك من الهدي النبوي وتأثيره في دفع النفوس للعمل والعطاء، والتضحية والبناء، وانعكاساته الإيجابية على حياة العاملين من الساسة والقادة والعلماء والدعاة والمربين، ثم بينا الثمرات التي يحصل عليها العاملون في الميادين العلمية والعملية، سواء على المستوى الفردي أو المجتمعي.

سائلين اللهَ تعالى القبولَ والسدادَ، وأنْ يجعلَ هذا العملَ خالصاً لوجه الله تعالى، وأنْ ينفعَ به الإسلام والمسلمين.

المقدمة :

الحمد لله رب العالمين، الذي أبانَ الطريقَ للسالكين، وأَوضحَ السبيلَ للمفلحين، وأقام الحجة على الناس أجمعين، والصلاة والسلام على خير الأنام، ولَبِنَةِ التمام، ومسكِ الختام، فهو خيرُ الأنبياء مقاماً، وأفصحهم كلاماً – صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم والتابعين. وبعد:

فإن التحفيزَ والتشجيعَ يصنعُ النجاحَ ويزرعُ الثقة، ويبرز الطاقاتِ الجديدة والمواهبَ الكامنة، بل يُعَدُّ أساسَ أي عملٍ ناجح في حياة الفرد وخدمة المجتمع، كما هو من الأساليب النبوية الناجحة والمحركةِ للنفوس التي كان يستخدمها معلمُ البشرية، ونبيُ الرحمة ﷺ مع أصحابه، ومن ذلك: تشجيعه ﷺ لصحابته يوم بدر، عن أنس، رضي الله عنه قال: «ثم خرج رسول الله –ﷺ– إلى صفوف المسلمين يحرضهم على القتال، **وقال: «قوموا إلى جنةٍ عرضها السماوات والأرض» قال: يقول عمير بن الحمام** – رضي الله عنه **: يا رسول الله، جنةٍ عرضها السماوات والأرض؟! قال: «نعم»، قال: بخٍ.. بخٍ! ! فقال رسول الله** – ﷺ**: «ما يحملك على قول بخٍ بخٍ؟ «قال» لا والله يا رسول الله إلا رجاءَ أن أكونَ من أهلها، قال: فإنك من أهلها، «فأخرج تمراتٍ من قرنه (جعبة السهم)، فجعل يأكل منهن ثم قال: لئن حَييتُ حتى آكل تمراتي هذه، إنها لحياة طويلة، ثم رمى ما كان معه من التمر، ثم قاتلهم حتى قتل –رحمه الله–**[1]**، وقد ذكر ابن جرير أن عميراً قام وهو يقول:**

ركضاً إلى الله بغير زاد. . . إلا التقى وعمل المعاد

والصبر في الله على الجهاد. . . وكل زاد عرضة النفاد

غير التقى والبر والرشاد

ويتبين من هذا الأسلوب النبوي المتميز أهمية التحفيز والتشجيع في إثارة النفوس

---

(١) أخرجه مسلم في صحيحه – كتاب الإمارة – باب ثبوت الجنة للشهيد – رقم (١٩٠١) (١٤٥)، وأحمد في مسنده: ٣٨٩/١٩ رقم (١٢٣٩٨) .

ودفعها نحو العمل والتضحية والعطاء.

أولا: أهمية وسبب اختيار البحث:

ويمكن أن نرجع أسباب دراسة هذا الموضوع لعدة أمور، منها:

١- التشرف بخدمة سنة نبينا ﷺ، والعمل في حقلها، والاغتراف من معينها، والوفاء والحب لها؛ مما يكون سببًا للسعادة في الدنيا والآخرة.

٢- حاجة الناس إلى معرفة سنة نبيهم ﷺ، وبخاصة الصحيح منها والحسن؛ مما يقوى حبهم لنبيهم ﷺ واستمساكهم بالاقتداء به والتحلي بأخلاقه.

٣- محاولة تقريب هذا النوع من الأحاديث للخاصة والعامة إن شاء الله تعالى.

٤- أهمية التشجيع والتحفيز في تحريك النفوس ودفعها للعمل والمثابرة، والمسابقة والمنافسة، والإنتاج والإنجاز.

٥- الوقوف على المنهج النبوي في مجالات التحفيز والتشجيع وثمارها؛ ليستفيد منه الساسة والقادة والمربون في حياتهم العملية.

ثانيا: أهداف البحث:

معرفة مفهوم التحفيز والتشجيع في الحديث الشريف: أهميته وفائدته.

معرفة أنواع التحفيز والتشجيع في الهدي النبوي.

ضرورة ربط مجالات التحفيز والتشجيع بالواقع المعاصر.

بيان ثمرات التحفيز والتشجيع في حياة الفرد والمجتمع.

الاهتمام بجانب التحفيز والتشجيع في العمل المؤسسي للارتقاء والبقاء.

ثالثا: مشكلة الدراسة:

تتلخص مشكلة الدراسة في أن كثيراً من الباحثين والدارسين يفتقد للقدرات والمهارات في استثمار الهدي النبوي ومجالاته في حياة الفرد والمجتمع، أو محاولة

إسقاط هذا الميراث النبوي وتطبيقاته على سلوكياتهم ومعاملاتهم، فيأتي هذا البحث بهذه الدراسة القشيبة ليفتح الآفاق لكل من له صلة في العملية القيادية والتربوية والمهنية وغيرها.

رابعا: منهج البحث:

وقد سلكنا في هذا البحثِ المنهجَ الاستقرائي الموضوعي وفقاً للطريقة الآتية:

١- نقوم بوضع عناصر لكل موضوع حسب اجتهادنا على حسب النصوص الواردة ثم نجمع تحت هذا العنصر الأحاديث الواردة، نتحرى منها ما هو قابلٌ للحجة: كالصحيح والحسن، ونتجنب الموضوع ، وأما الضعيفُ فلا نلجأ إليه إلا إذا كان له شواهد تقويه.

٢- نتناول بعض الآيات القرآنية المتصلة بالموضوع، باعتبار أن السنة شارحة للقرآن ومنهجنا في إيرادها. تفسيرها بالمأثور عن رسول الله -ﷺ- أو الصحابة أو التابعين وقد نتعرض - أحيانًا - لكتب التفسير الأخرى على حسب ما تقتضيه طبيعة البحث.

٣- نتناول أقوالَ العلماء من الصحابة والتابعين ومن بعدهم في الموضوع، باعتبارهم أفهمَ الناس بالنصوص، وأعلمهم بها، وأقربهم من زمنها، ونوثق هذه الأقوال بذكر مصادرها ما أمكن.

٤- إذا كان الحديثُ في الصَّحيحين أوْ أَحَدِهما لا نتوسَّع في تخريجه وإن كان في غيرهما فإننا نخرجه ونبين حاله من الصحة أو الحسن أو الضعف.

٥ - نخرج الآيات القرآنية، ونضبط الأعلام والألقاب والأنساب بالشكل.

خامسا: الدراسات السابقة:

من هذه الدراسات (موضوع التحفيز والتشجيع في ضوء السنة النبوية الشريفة) ، وهو جديدٌ في بابه، قيمٌ في موضوعه، لا يستغني عنه القادةُ والساسةُ والمربون والدعاة وغيرهم لمن له صلة في العملية القيادية و التربوية والاجتماعية والمهنية.

وحسب علمنا واطلاعنا لم نقف على دراسات سابقة لهذا الموضوع ولم يكتب أحد في هذا المجال في بحث متخصص، ووجدناه متناثرا في كتب ومقالات ومنها رسالة علمية تحت مبحث أسلوب الثواب والعقاب وهي:

١ – المفاهيم التربوية في ضوء السنة النبوية للدكتور أشرف المكاوي وهي رسالة لا زالت مخطوطا بكلية أصول الدين بالقاهرة) .

٢ – منهج التربية الإسلامية للأستاذ محمد قطب – دار الشروق – بيروت الطبعة الحادية عشرة – ١٤٠٨ هـ – ١٩٨٨ م.

٣ – الرسول المعلم وأساليبه في التعليم للشيخ عبد الفتاح أبو غدة – دار البشائر الإسلامية – بيروت– ١٤١٧ هـ– ١٩٩٦ م.

٤ – الرسول المعلم ومنهجه في التعليم للدكتور محمد رأفت سعيد – دار الهدى – السعودية

٥ – الرسول العربي المربي للشيخ عبد الحميد محمد الهاشمي – دار الثقافة والمجتمع – دمشق – الطبعة الأولى – ١٤٠١ هـ – ١٩٨١ م.

٦ – أصول التربية الإسلامية وأساليبها لعبد الرحمن النحلاوي – دار الفكر – بيروت – الطبعة الثانية – ١٤١٧ هـ – ١٩٩٦ م.

٧ – تربية الأولاد في الإسلام لعبد الله ناصح علوان – دار الفكر – لبنان الطبعة الثلاثون – ١٤١٧ هـ – ١٩٩٦ م.

٨ – منهج التربية النبوية للطفل لمحمد نور سويد – مكتبة المنار الإسلامية – الكويت الطبعة الثانية – ١٤٠٨ هـ – ١٩٨٨ م..

٩ – الأساليب التربوية لمعلم البشرية ﷺ لعبد المحسن رجب التوارجي – مطبعة المنار – الكويت – الطبعة الأولى – ١٤١٦ هـ – ١٩٩٦ م.

١٠ – من أساليب الرسول ﷺ في التربية للشيخ نجيب خالد العامر– مكتبة البشرى الإسلامية – الكويت – ١٤١٠ هـ – ١٩٩٠ م.

وواضح أن هذه الدراسات متعلقة بالمفاهيم والأساليب التربوية عموماً.

أما بحثنا فهو خاص بمفهوم التحفيز والتشجيع في الهدى النبوي، وما هي أنواع التحفيز والتشجيع التي تتطابق مع مجالات الحياة المعاصرة، وبيان مجالات تطبيقاته في حياة الفرد والمجتمع، وشحذ الهمم لثمرات التحفيز والتشجيع التي يعود نفعها على الحياة العملية للأفراد والمؤسسات.

وأما عن الجديد الذي يضيفه هذا البحث، فهو:

١ – أن التحفيز والتشجيع له أنواع وثمرات في الهدي النبوي الشريف، ينبغي أن يكون له أثر في سلوكنا وحياتنا.

٢ – أن بعض مجالات التحفيز والتشجيع لها واقع على حياة الناس في العصر الحديث، وليس قاصراً على العصر النبوي.

٣ – تناول الحديث النبوي الشريف جميع جوانب حياة الفرد والمجتمع، ولا سيما جانب التحفيز والتشجيع.

٤ – التعايش مع الحديث النبوي الشريف في تطبيق هدي الرسول ﷺ ومنهجه في حياة الناس ليكون لهم قدوة وأسوة في معاملاتهم وسلوكياتهم.

٥ – تطبيقات وسائل التحفيز والتشجيع يجب أن يتحلى به الساسة والقادة والمربون، لما لهذا الأسلوب من تحريكٍ للنفوس، واستنهاضٍ للهمم، وإشعال المنافسة في الميادين المختلفة، ودفع أصحابه للإنتاج والعمل، والتميز والإبداع .

سادسا: خطة البحث:–

وقد جاءت خطة البحث كما يلي :

المقدمة: وفيها أهمية الموضوع وسبب اختياره ، وأهداف البحث ، ومشكلة الدراسة، ومنهج البحث ، والدراسات السابقة وما هو الجديد فيه ، وخطة البحث ، واشتمل كذلك على تعريف بأهم المصطلحات الواردة في البحث وهي:

١– التحفيز.

٢- التشجيع.

الفصل الأول: أنواع التحفيز وقسمناه إلى نوعين رئيسين أساسين، هما:

المبحث الأول: التحفيز والتشجيع المادي.

المبحث الثاني: التحفيز والتشجيع المعنوي.

الفصل الثاني: مجالات التحفيز والتشجيع.

الفصل الثالث: ثمرات التحفيز والتشجيع.

المبحث الأول: ثمرات التحفيز والتشجيع على مستوى الفرد.

المبحث الثاني: ثمرات التحفيز والتشجيع على مستوى المجتمع.

ثم الخاتمة وفيها أهم الفوائد والنتائج والتوصيات ثم الفهارس العلمية.

سابعا: أهم المصطلحات الواردة في البحث :

١ - «التحفيز» :

مصدر للفعل حفَّز - بالتشديد - وأصله «حَفَزَ» يقول ابن فارس: الحاء والفاء والزاي كلمة واحدة تدل على الحث وما قرب منه، فالحَفْزُ: حَثّكَ الشيء من خلفه، و «الرَّجل يحتفز في جلوسه» إذا أراد القيام، كأن حاثًا حثه ودافعًا دفعه، يقال: الليل يسوق النهار ويحفِزُهُ، ويقال: حفزت الرجل بالرمح أ. هـ[١].

وقال ابن منظور: الحَفْزُ: الحث والإعجال، والرجل يحتفز في جلوسه يريد القيام والبطش بشيء - وقوس حفوزٌ شديدة الحفْزُ والدفع للسهم.

التحفيز اصطلاحاً: هو العملية التي تسمح بدفع الأفراد وتحريكهم من خلال دوافع معينة نحو سلوك معين، أو بذل مجهودات معينة قصد تحقيق هدف معين.

(١) معجم مقاييس اللغة لأحمد بن فارس أبي الحسين الرازي ت ٣٩٥هـ ٢: /٨٦.

٢ – **وأما التشجيع:** فهو مصدر للفعل شَجَّع مشددًا وأصله شجع، يقول ابن فارس: «الشين والجيم والعين أصل واحدٌ، يدل على جرأةٍ وإقدامٍ، من ذلك: الرجل الشجاع وجمعه شَجَعة وشُجَعَاء[1].

ونخلص من ذلك بأن التشجيع هو إحداث نوع من الجرأة والإقدام عند الشخص، والعمل على تقوية قلبه، وبذل الجهد لتحقيق الهدف المقصود. والله أعلم.

الفصل الأول

أنواع التحفيز والتشجيع

من يتأمل سنة رسول الله –ﷺ– يجد هذا المنهج في تربيته لأصحابه – رضوان الله عليهم جميعًا – فكان –ﷺ– يشجع في نفوسهم الخير، ويشوقهم إلى فعله، ويحفزهم عليه، ويمكن أن نجمل أنواع التحفيز والتشجيع إلى نوعين رئيسين أساسين:

١– التحفيز والتشجيع المادي.

٢– التحفيز والتشجيع المعنوي.

المبحث الأول

النوع الأول: التحفيز والتشجيع المادي

إنَّ التحفيز والتشجيع – كما سبق – مبدأ إسلامي، ووسيلة تربوية، لها آثارها الطيبة على النفس البشرية، شرعه ربنا عز وجل وهو أعلم بمن خلق ﴿أَلَا يَعْلَمُ مَنْ خَلَقَ وَهُوَ اللَّطِيفُ الْخَبِيرُ﴾ (الملك: ١٤)، فوعدهم عز وجل في الجهاد بالغنائم إلى جانب الأجر الأخروي فقال عز وجل: ﴿وَعَدَكُمُ اللَّهُ مَغَانِمَ كَثِيرَةً تَأْخُذُونَهَا فَعَجَّلَ لَكُمْ هَذِهِ وَكَفَّ أَيْدِيَ النَّاسِ عَنكُمْ﴾ ([الفتح آية: (٢٠)]. ومع هذا لابد من وجود ضوابط، منها:

---

(١) معجم مقاييس اللغة مادة شجع: ٢٤٧/٣، ٢٤٨ باختصار شديد.

١ – ألا يكون ذلك بصورة متكررة فلا يرى النفعية المادية والحرص على المادة والمحسوس؛ فيكون ذلك على حساب الوجدان والقيم المجردة أو تعلق القلب ما وعد به في الدار الآخرة .

٢ – ألا تكون مشروطة ، فالمكافأة المادية إن اشترطت للمُربي ربت مرتشياً صغيراً لا يتحرك لفعل خير ، إلا إن نظر إلى ما سيعود عليه منه؛ فتصبح الهدايا والمكافآت غاية في حد ذاتها يتوقف تنفيذه للتكاليف وبذله للحقوق على تحصيلها حتى يقبض الثمن؛ مما يضعف النبل والسمو والإحساس بالواجب، بل تفقد الأعمال قيمتها الذاتية .

٣ – أن تكون المكافأة المادية درجة في سلم الارتقاء فينتقل في التشجيع والتحفيز درجةً درجةً، حتى ينتهي إلى أعلى درجات المنهج الإسلامي، وهي: العمل أو الكف عن العمل، ابتغاء مرضات الله»[١].

ومن هذه الأساليب النبوية :

١ – أسلوب ضرب الأمثال بالأمور النفيسة عند أصحابها :

عن عقبة بن عامر رضي الله عنه قال: خرج رسول –صلى الله عليه وسلم– ونحن في الصفة فقال: «أيكم يحب أن يغدو كل يوم إلى بطحان أو إلى العقيق فيأتي منه بناقتين كوماوين في غير إثم ولا قطع رحم؟ فقلنا: يا رسول الله كلنا نحب ذلك قال: أفلا يغدو أحدكم إلى المسجد فيعلم أو يقرأ آيتين من كتاب الله عز وجل خير له من ناقتين وثلاث خير من ثلاث وأربع خير من أربع ومن أعدادهن من الإبل»[٢].

٢ – أسلوب التصوير الذهني

وهو إرشادهم إلى عملٍ معين يعدل ثوابه عند الله عز وجل من عنده مال أو نعمة

---

(١) المفاهيم التربوية للدكتور/ أشرف عبد الفتاح المكاوي باختصار وتصرف .

(٢) أخرجه مسلم في صحيحه – كتاب صلاة المسافرين وقصرها– باب فضل قراءة القرآن في الصلاة وتعلمه – (٨٠٣) (٢٥١) .

ينفق منها ويبذلها في الخير ، ومن هذا مثلاً: حديث أبي هريرة – رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ – قال : جاء الفقراء إلى النبي (ﷺ) فقالوا: ذهب أهل الدثور من الأموال بالدرجات العلا والنعيم المقيم، يصلون كما نصلي، ويصومون كما نصوم، ولهم فضلٌ من أموال يحجون بها، ويعتمرون، ويجاهدون، ويتصدقون، قال: ألا أحدثكم ما إن أخذتم به أدركتم من سبقكم، ولم يدرككم أحد بعدكم، وكنتم خير من أنتم بين ظهرانيه، إلا من عمل مثله: تسبحون وتحمدون وتكبرون خلف كل صلاةٍ ثلاثًا وثلاثين، فاختلفنا بيننا فقال بعضنا: نسبح ثلاثًا وثلاثين، ونحمد ثلاثًا وثلاثين، ونكبر أربعًا وثلاثين، فرجعت إليه فقال: تقول: سبحان الله والحمد لله والله أكبر حتى يكون منهن كلهن ثلاثٌ وثلاثون»[1].

المبحث الثاني

النوع الثاني: التحفيز والتشجيع المعنويّ

إن من يتتبع سنة رسول الله (ﷺ) يجد أنه اتخذ أساليب عديدة في الجانب المعنوي للحث على العمل ، والتحفيز على الإنتاج والابتكار ، ومن هذه الأساليب النبوية :

١ – أسلوب الثناء والتقدير:

إن الثناء وذكر ما في الإنسان وتسليط الضوء على مكامن الكمال في النفس البشرية والإشادة بها: منهج نبوي كريم، يراد منه بعث النفس على الزيادة، وإثارة النفوس الأخرى نحو الإبداع والمنافسة، وهو مشروط بأن يكون حقًا ، وأن يؤمن جانب الممدوح وأن يكون بالقدر الذي يحقق الهدف» . فما أعظم أثر ذلك على نفس الطفل والطالب والموظف والجندي، بل وأكبر فائدة على المحيط الأسري بين الرجل وزوجه وبين الأب وأبنائه، والأم وأولادها؛ لا سيما وقد شاع بين الناس تركيزهم على

(١) أخرجه البخاري في صحيحه- كتاب الأذان - باب الذكر بعد الصلاة - رقم (٨٤٣) وأيضا رقم (٦٣٢٩) ومسلم في صحيحه- كتاب المساجد ومواضع الصلاة- باب استحباب الذكر بعد الصلاة وبيان صفته - (٥٩٥) (١٤٢) .

الجوانب السلبية في شخصية من يتعاملون معهم، ولكننا نجد المنهج النبوي العظيم يثنى على الفعل الحسن والسلوك الطيب والسؤال النافع، من ذلك: ما جاء عن أبي هريرة – رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ – أنه قال: قيل: يا رسول الله، من أسعد النَّاسِ بشفاعتك يوم القيامة؟ قال رسول الله (ﷺ): «لقد ظننت يا أبا هريرة أن لا يسألني عن هذا الحديث أَحَدٌ أَوَّل منك، لما رأيت من حرصك على الحديث، أسعد الناس بشفاعتي يوم القيامة: من قال لا إله إلا الله خالصًا من قلبه أو نفسه»[1]. وعن أُبَيّ بن كعبٍ – رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ – قال لي رسول الله ﷺ: أي آية في كتاب الله أعظم؟ قال: قُلْتُ الله ورسوله أَعْلَمُ! قال يا أبا المنذر! أتدرى أي آية من كتاب الله مَعَكَ أَعظم قال: قُلْتُ الله ﴿لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ٱلْحَىُّ ٱلْقَيُّومُ﴾ [البقرة آية: (٢٥٥)] قال فَضَرب في صَدْرى وقال: واللهِ ليهنك العلم أبا الْمنذر»[2].

قال الإمام النووي – رحمه الله تعالى – «فيه منقبة عظيمة لأُبىّ، ودَليل على كثرة علمه، وفيه تبجيل العالم فضلاء أصحابه وتكنيتهم، وجواز مدح الإنسان في وجهه إذا كان فيه مصلحة ولم يخف عليه إعجابا ونحوه؛ لكمال نفسه ورسوخه في التقوى»[3].

وقد يكون الثناء والتشجيع بطريقة إخباره بمكانته وفضله وعلو درجته لاسيمَّا إذا كان متميزًا بأمر طيب في شخصيته ، أو أن الله حَباه موهبةً تحتاج إلى مزيد عناية واهتمام؛ حتى ينتفع بها وينفَع الأمة من بعده ، فكم في هذه المواقف وغيرها من الثناء والتشجيع الإيجابي على الشخصية الإنسانية ، وكم فيها كذلك من تقدير للكفاءات وأصحاب الخبرات والمواهب، إن كثيراً من القدرات وكثيراً من أصحاب الكفاءات يصابون بالضمور بل ربما يموتون وتموت مواهبهم وقدراتهم؛ لأنهم لا يجدون من يدفعهم بكلمة ثناء أو يرفعهم بعبارة تشجيع. إننا حين نثنى على أصحاب القدرات لسنا نحفظ ونضمن جهد المجتهد منهم فحسب، بل إننا نحرك نفوساً ربما لا يحركها

(١) المفاهيم التربوية في ضوء السنة النبوية للشيخ د / أشرف المكاوي. مرجع سابق.

(٢) أخرجه مسلم في صحيحه- كتاب صلاة المسافرين وقصرها- (٨١٠) (٢٥٨) من حديث ابن أبي كعب- رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ-.

(٣) شرح الإمام النووي على صحيح مسلم ٩٣/٦.

أسلوب آخر»[1].

وقد أقر -ﷺ- مبدأ التخصص وشجعه، وكان يستثير الطاقات الكامنة في أصحابه لتنتفع الأمة بهذه الطاقات وتنهض، فعن أنس بن مالك -رضي الله عنه- **قال: قال رسول الله ﷺ: «أرحم أمتي بأمتي أبو بكر، وأشدهم في أمر الله عمر، وأصدقهم حياء عثمان، وأعلمهم بالحلال والحرام معاذ بن جبل، وأفرضهم زيد بن ثابت، وأقرؤهم أبي بن كعب، ولكل أمة أمين، وأمين هذه الأمة أبو عبيدة بن الجراح»[2]. قال الإمام النووي - رحمه الله تعالى - قد جاءت أحاديث كثيرة في الصحيحين بالمدح في الوجه قال العلماء: وطريق الجمع بينهما: أن النهي محمول على المجازفة في المدح والزيادة في الأوصاف، أو على من يخاف الفتنة من إعجاب ونحوه إذا سمع المدْح وأما من لا يخاف عليه ذلك لكمال تقواه ورسوخ عقلة ومعرفته فلا نهى في مدحه، في وجهه إذا لم يكن فيه مجازفة بل إن كان يحصل بذلك مصلحة كنشطة للخير والازدياد منه أو الدوام عليه، والاقتداء به كان مستحباً، والله أعلم[3].**

٢ - المكافأة بالدعاء:

فمن الأساليب النبوية في هذا المجال أسلوب الدعاء ، عن عبد الله بن أبي أوفي كان رسول الله (ﷺ) إذا أتاه قوة بصدقتهم قال: اللهم صل عليهم، فأتاه أبو أوفى بصدقته

---

(١) المفاهيم التربوية في ضوء السنة النبوية للدكتور / أشرف عبد التفاح المكاوي. مرجع سابق.

(٢) أخرجه الترمذي في سننه- كتاب المناقب -باب مناقب معاذ بن جبل، وزيد بن ثابت، وأبيٍّ، وأبي عبيدة بن الجراح - رضي الله عنهم -رقم (٣٧٩٠) وقال: هذا حديث حسن غريب. وأيضاً في رقم (٣٧٩١) وقال: حسن صحيح. ورواه ابن ماجه في سننه- كتاب المقدمة -باب فضائل خباب- رقم (١٥٤) ، وأحمد في المسند ٥٢١/٤٠ رقم (١٣٩٩٠) ، وابن حبان في صحيحه- (الإحسان) كتاب إخباره -ﷺ- عن مناقب الصحابة رجالهم ونسائهم بذكر أسمائهم - رضوان الله عليهم أجمعين - ذكر البيان بأن معاذ بن جبل كان من أعلم الصحابة بالحلال والحرام ٤١٦/٧ رقم (٧١٣١) رقم (٧١٣٧) - ذكر البيان بأن زيد بن ثابت كان من أفرض الصحابة وفي ٢٣٨١٦ رقم (٧٢٥٢) ، ورواه الحاكم في المستدرك ٤٧٧٣ رقم (٥٧٨٤) وقال: هذا إسناد صحيح على شرط الشيخين، ولم يخرجاه بهذه السياقة، وإنما اتفقنا بإسناده هذا على ذكر أبي عبيدة فقط، وقد ذكرت علته في كتاب التلخيص. ووافقه الذهبي.

(٣) شرح النووي على مسلم ١٢٦/١٨.

فقال: اللهم صلِّ علي آل أبي أوفي»[1]. قال الخطابي «الصلاة في هذا الموضع معناه الدعاء والتبرك، وهو تأويل قوله تعالى: ﴿خُذْ مِنْ أَمْوَٰلِهِمْ صَدَقَةً تُطَهِّرُهُمْ وَتُزَكِّيهِم بِهَا وَصَلِّ عَلَيْهِمْ إِنَّ صَلَوٰتَكَ سَكَنٌ لَّهُمْ﴾ [التوبة آية: (١٠٣)]. وفيه دليل على أن الصلاة التي هي بمعنى الدعاء والتبريك يجوز أن يصلي على غير النبي (ﷺ)[2]. ويظهر أثر الدعاء جلياً واضحاً على نفسية المربي المقصود بالإصلاح؛ لاسيما إذا كان غلاماً صغيرًا فيه ملامح النبوغ والذكاء والفطنة، فتأتي مكافأتُه بالدعاء على موقفٍ طيبٍ وسلوكٍ حسنٍ بالفائدة المرجوة؛ فيزداد حباً للخير وحرصاً عليه، ومن ذلك: ما جاء عن ابن عباس -رضي الله عنهما- أن النبي -ﷺ- «أتى الخلاء فوضعت له وضوءًا، فلما خرج، قال: من وضع هذا؟ قلت: ابن عباس، فقال: اللهم فقهه»[3]. قال الحافظ ابن حجر - رحمه الله - :«قال التيمي: فيه استحباب المكافأة بالدعاء، وقال ابن المنير: «مناسبة الدعاء لابن عباس بالتفقه على وضعه الماء من جهة أنه تردد بين ثلاثة أمور، إما أن يدخل إليه بالماء إلى الخلاء، أو يضعه على الباب ليتناوله من قرب، أولا يفعل شيئاً، فرأى الثاني أوفق: لأن في الأول تعرضاً للاطلاع، والثالث يستدعي مشقة في طلب الماء، والثاني أسهلها فعله يدل على ذكائه، فناسب أن يدعو له بالتفقه في الدين؛ ليحصل به النفع»[4]. وببركة دعوة النبي -ﷺ- له حصل له من العلم الكثير، والخير الوفير، وخصوصًا في تفسيره لكلام الله عز وجل، فقد آتاه الله الفقه والفهم وحسن تأويل القرآن .

٣ - المكافأة بالابتسامة والتقبيل:

وهذا فوق أنه مظهر من مظاهر رحمته التي اختصه الله بها، وامتلأ قلبُهُ بها لجميع

---

(١) أخرجه البخاري في صحيحه - كتاب الزكاة- باب صلاة الإمام ودعائه لصاحب الصدقة - رقم (١٤٩٧)، ومسلم في صحيحه - كتاب الزكاة -باب الدعاء لمن أتى بصدقته - رقم (١٠٧٨) (١٧٦)، من حديث عبد الله بن أبي أوفى رضي الله عنه.

(٢) معالم السنة باختصار ٣٩/٢ وينظر التمهيد ٣٠٨/١٧ والنووي على مسلم ١٨٤/٧ وغيره.

(٣) أخرجه البخاري في صحيحه-كتاب الوضوء - باب: وضع الماء عند الخلاء-رقم (١٤٣) ، ومسلم في صحيحه- كتاب الوضوء- باب: فضائل عبد الله ابن عباس رضي الله عنهما-رقم (٢٤٧٧) (١٣٨).

(٤) فتح الباري لابن حجر العسقلاني: ٢٤٤/١ -٢٤٥.

أمته، إلا أن هذه القُبْلةَ والابتسامةَ لها أثرٌ عظيم في تقارب النفوس، وزيادة المحبة القلبية، والتأثير في السلوك، والتحفيز في النشاط، و الانطلاق الواسع لعبادة الله وأعمار الأرض، فعن عبد الله بن الحارث قال: «كان رسول الله -ﷺ- يَصَّفُ عبد الله وعبيد الله، وكثيراً بني العباس، ثم يقول من سبق إليَّ، فله كذا وكذا قال فيستبقون إليه، فيقعون على ظهره وصدره، فيقبلُهم ويلتزمهم»[1].

الفصل الثاني

مجالات التحفيز والتشجيع

يَحْسُنُ بنا في هذا الباب أن نتطرق لبعضِ مجالات الحياة المختلفة التي يحتاج الفرد في كل مؤسسة للوقوف على بعض نماذج التحفيز والتشجيع في حياة الرسول ﷺ، ليفيد منها في بيته ومؤسسته ومجتمعه الذي يحيط به؛ ليكون لبنة إيجابية في تحريك النفوس والارتقاء بالمؤسسات.

أولاً: المجال السياسي:

استخدام الرسول -ﷺ- مبدأ التحفيز والتشجيع بين أصحابه في المجال السياسي، الذي يُعَدُّ معتركاً خطيراً، وشأنا كبيراً عند كثير من رجال الساسة والتفكير، ومع ذلك تجد للنبي-ﷺ- سهماً وافراً في ذلك؛ لتحفيز أصحابه؛ ليكون لهم أسوة حسنة في جميع مجالات الحياة، قال الله تعالى: ﴿ لَّقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ ٱللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ

---

(١) أخرجه أحمد في المسند- ٣/٣٣٥- رقم (١٨٣٦) عن عبدالله بن الحارث، وإسناده ضعيف: فيه يزيد بن أبي زياد القرشي الهاشمي أبو عبد الله مولا هم الكوفي، رأى أنساً روى عن مولاه عبد الله ابن الحارث، وعنه إسماعيل بن أبي خالد - وهو من أقرانه - وشعبة والسفيانان وغيرهم. ضعفه أحمد بن حنبل، وابن معين، وأبو يعلى وغيرهم. وقال ابن حجر: ضعيف، كبر فتغير، وكان شيعيًا من الخامسة مات سنة ست وثلاثين.
وأورده ابن حجر في تهذيب التهذيب ١١/ ٣٣٠ والتقريب (٧٧١٧) وفيه عبد الله بن الحارث بن نوفل تابعي ولد في حياة النبي -ﷺ- وروايته عنه مرسله - ونسبه للبغوي عن داود بن عمر عن جرير، ثم قال: وهو مرسل جيد الإسناد.

لِّمَن كَانَ يَرْجُواْ ٱللَّهَ وَٱلْيَوْمَ ٱلْآخِرَ وَذَكَرَ ٱللَّهَ كَثِيرًا ﴾[الأحزاب آية: (٢١)] ويمكن أن نذكر نموذج على ذلك في هذا المجال الحيوي:

- التحفيز بالعاطفة والتذكير بالمناقب:

لما فتح الرسول - ﷺ - حنينا قسم الغنائم، فأعطى المؤلفة قلوبهم المائة من الإبل، فبلغه-- أن الأنصار وجدوا في أنفسهم شيئاً بأنه لم يعطهم من غنائم حنين شيئاً، وقد جاء هذا الخبر في الصحيح، عن عبد الله بن زيد بن عاصم - رضي الله عنه - قال: لما أفاء الله على رسوله - ﷺ - يوم حنين، قسم في الناس في المؤلفة قلوبهم، ولم يعط الأنصار شيئًا، فكأنهم وجدوا إذا لم يصبهم ما أصاب الناس فخطبهم، فقال: «يا معشر الأنصار ألم أجدكم ضلالاً فهداكم الله بي؟ وكنتم متفرقين فألفكم بي، وعالة فأغناكم الله، وكلما قال شيئًا: قالوا: الله ورسوله أمنُّ، قال ما يمنعكم أن تجيبوا رسول الله- ﷺ - قال: كلما قال شيئًا قالوا: الله ورسوله أمنُّ، قال: لو شئتم قلتم: جئتنا كذا وكذا، أترضون أن يذهب الناس بالشاة والبعير، وتذهبون بالنبي- ﷺ - إلى رحالكم، لولا الهجرة لكنت امرأ من الأنصار ولو سلك الناس وادياً وشعباً، لسلكت وادي الأنصار وشعبها، الأنصار شِعار، والناس دِثار، إنكم ستلقون بعدي أثره، فاصبروا حتى تلقوني على الحوض[1].

وفي رواية أخرى، وفيها مقالة الأنصار والموجدة التي وجدوها في قلوبهم على الرسول- ﷺ - من تقسيم غنائم حنين، عن أنس بن مالك- رضي الله عنه - قال: قال ناس من الأنصار حين أفاء الله على رسوله - ﷺ - ما أفاء من أموال هوازن، فطفق النبي- ﷺ- يعطي رجالاً المائة من الإبل فقالوا: يغفر الله لرسول الله - ﷺ - يعطي قريشاً ويتركنا، وسيوفنا تقطر من دمائهم، قال أنس: فحدِّث رسول الله - ﷺ - بمقالتهم، فأرسل إلى الأنصار، فجمعهم في قبة من أدم، ولم يدع معهم غيرهم، فلما اجتمعوا قام النبي- ﷺ-

---

(١) جئتنا كذا وكذا: فسر ذلك في حديث أبي سعيد الخدري ولفظه، فقال: «أما والله لو شئتم لقلتم فصدقتم وصدقتم، أتيتنا مكذبا فصدقناك، ومخذولا فنصرناك، وطريدًا فآويناك، وعائلا فواسيناك (انظر فتح الباري: ٥١/٨، والسيرة لابن هشام: ٤٩٨/٢و ٥٠٠) .

فقال:[1] ما حديث بلغني عنكم، فقال فقهاء الأنصار: أما رؤساؤنا يا رسول الله فلم يقولوا شيئاً، وأما ناس منا حديثة أسنانهم، فقالوا: يغفر الله لرسول الله – ﷺ – يعطي قريشاً، ويتركنا، وسيوفنا تقطر من دمائهم، فقال النبي – ﷺ – فإني أعطي رجالاً حديثي عهد بكفر، أتألفهم، أما ترضون أن يذهب الناس بالأموال، وتذهبون بالنبي – ﷺ – إلى رحالكم؟ فو الله لَمَا تنقلبون به خير مما ينقلبون به، قالوا: يا رسول الله! قد رضينا، فقال لهم النبي – ﷺ – «ستجدون أثره شديدة فاصبروا حتى تلقوا اللهَ ورسولَه –ﷺ– فإني على الحوض. قال أنس: فلم يصبروا»[2].

بهذه الكلمات خاطب النبي – ﷺ – قلوب الأنصار–رضي الله عنهم– ومشاعرهم قبل أن يخاطب آذانهم، ومواساتهم ونصرتهم، وحفزهم – ﷺ – بأن يذهب الناس بالشاة والبعير، ويذهبوا بالنبي – ﷺ – إلى رحالهم، وبَّين – ﷺ – بأن لهم في القلب مكانة وتقديراً، وأنه يفضلهم على غيرهم؛ لما جادت به نفوسهم من نصرتهم لله ورسول –ﷺ– بالمال والنفس والولد، حتى رضوا بالله ورسوله والدار الآخرة، وكان من حقهم: فبكى القوم حتى أخضلوا لحاهم وقالوا: رضينا برسول الله– ﷺ–، وبهذا الخطاب النبوي، تطهرت القلوب، وتحفزت النفوس، وتشجعت العواطف، وتفرقوا على الخير والمحبة، ورضوا بالله ورسوله حكماً وعدلاً.

ثانياً: المجال القيادي:

هناك من الناس: من تجده قائداً بالفطرة كالخلفاء الراشدين، وهناك من يكتسب أمر القيادة بالتدريب والتمرين، وإن الناس كإبل المائة، لا تكاد تجد فيها راحلة، ونعرض في هذا المجال نموذجا من حياته ﷺ في المجال القيادي:

---

(١) أخرجه البخاري في صحيحه – كتاب المغازي – باب: غزوة الطائف – رقم (٤٣٣٠) ، ومسلم في صحيحه– كتاب الزكاة – باب إعطاء المؤلفة ومن يخاف على إيمانه – رقم (١٠٦١) (١٣٩)

(٢) أخرجه البخاري في صحيحه –كتاب المغازي – باب: غزوة الطائف – رقم (٤٣٣١) ، ومسلم في صحيحه – كتاب الزكاة – باب إعطاء المؤلفة ومن تجاف على إيمانه – رقم (١٠٥٩) (١٣٢) .

- تشجيع المواهب والقدرات:

التربية القيادية من الوسائل المهمة لإنشاء جيل قرآني فريد، وكان النبي-ﷺ- يعتني في هذا المجال؛ لتخريج قياداتٍ جديدةٍ قادرةٍ على إدارةِ العمل، وأن العمل لا يتوقف على وجود شخص معين، وأن هذا الدين لا يزال الله عز وجل يغرسُ فيه غرسًا يستعملهم في طاعته، ونصرة دينه، وهذا ما حدث في بعث أسامة بن زيد - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - جهز - ﷺ - جيشا فيهم أكابر الصحابة كالصديق والفاروق - رضي الله عنهما - وأَمَّرَ عليهم أسامة بن زيد فطعن بعض الناس في إمارته فقال النبي - ﷺ - إن تطعنوا في إمارته، فقد كنتم تطعنون في إمارة أبيه من قبل، وأيمُ الله إنْ كان لخليقًا للإمارة، وإن كان لمن أحب الناس إليّ، وإنَّ هذا لمن أحبّ الناسِ إليّ من بعده[1].

ونخلص من هذا الموقف النبوي أن القائدَ الناجحَ الذي يملك قدرة على اكتشاف القدرات والمواهب القيادية، ويعمل على توظيفها التوظيفَ السليمَ وإيجاد أكثر من صف لقيادة العمل، ولا يتوقف العمل على شخص واحد، وهذا ما قرره - ﷺ - عندما شجع أسامة بن زيد - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - وأمّرَه على جيش فيه من أولى منه للقيادة، ولكن أراد - ﷺ - أن يعطي درسًا عمليًّا في اختيار الأكفاء لاستعمالهم على الولايات العامة، ليكونوا خير عون على إقامة العدل، وتطبيق شرع الله تعالى، ونشر الأمن والأمان في أرجاء المعمورة وهذا ما ينبغي أن تكون عليه القيادات اليوم: العمل على تشجيع المواهب القيادية؛ لإيجاد جيل قادر على إدارة الدولة والارتقاء بها نحو الازدهار والقوة والمنعة.

ثالثاً: المجال الاجتماعي:

الإنسانُ اجتماعيٌ بفطرته، ويحتاج بين فترة وأخرى للتشجيع والتحفيز؛ ليكون له دافعًا للمحافظة على علاقاته الاجتماعية، وليشعر بأنه إلِفٌ ومألوف بين من يعيش معهم في معترك الحياة، وقد حرص الرسول-ﷺ- على تحفيز أصحابه؛ ليشعرهم

(١) أخرجه البخاري في صحيحه - كتاب فضائل الصحابة - باب: مناقب زيد بن حارثة - رقم (٣٧٣٠).

بأنه قريب منهم، ويعيش حاجاتهم النفسية، باعتبار أن أسلوب التحفيز يساعد الأفراد على الطمأنينة والراحة النفسية، وهذا نموذجٌ من الهدي النبوي في التشجيع والتحفيز في المجال الاجتماعي:

- التحفيز بإظهار الحب والاهتمام:

لا يخفى على رجال التاريخ والاجتماع أهمية إظهار الحب والاهتمام بالآخرين،فهو حافزٌ كبيرٌ للتشجيع والبذل والعطاء،ويتجلى هذا في موقف النبي - ﷺ - مع ربيعة بن كعب الأسلمي-رضي الله عنه- ، وكان يخدم النبي - ﷺ - قال: فقال لي ذات يوم: يا ربيعة ألا تزوج، قال:قلت:يا رسول الله، ما أحبُ أن يشغلني عن خدمتك شيء، قال: فسكت:

فلما ( )[1]، ذلك، قال: يا ربيعة، ألا تزوج؟ قال: قلت:يا رسول الله، ما أحب أن يشغلني عن خدمتك شيء، وما عندي ما أعطى المرأة، قال: فقلت بعد: رسول الله أعلم بما عندي مني، يدعوني إلى التزويج، لئن دعاني هذه المرة لأُجِيبنَّه، فقال لي: يا ربيعة، ألا تزوج، قال: قلت: يا رسول الله ما عندي ما أعطى المرأة، فقال لي: انطلق إلى آل فلان، فقال لهم، إن رسول الله - ﷺ - يأمركم أن تزوجوني فتاتكم فلانة، قالوا: مرحباً برسول الله، ومرحبًا برسوله،فزوجوني، فأتيت رسول الله - ﷺ - فقلت يا رسول الله، أتيتك من خير أهل بيت، ضيفوني وزوجوني، فمن أين لي ما أعطي صداقي، فقال رسول الله - ﷺ - لبريدة الأسلمى-رضي الله عنه-: يا بريدة!اجمعوا لربيعة في صداقه وزن نواة من ذهب، قال: فجمعوها[2]، فأعطوني فأتيتهم بها فقبلوها فأتيت رسول الله، فقلت: يا رسول الله، قد قبلوا مني، فمن أين لي ما أولم، قال: فقال: يا بريدة، اجمعوا لربيعة في ثمن كبش، قال: فجمعوا لي، وقال لي: انطلق إلى عائشة، فقل لها، فلتدفع إليك ما عندها من الشعير، قال: فأتيتها، فدفعت إليَّ، فانطلقت بالكبش، فقالوا: أما الشعير فنحن نكفيكه، وأما الكبش فمر أصحابك فليذبحوه، وعملوا الشعير، فأصبح والله

(١) ما بين المعقوفتين مطموس، وفي مسند أحمد (فخدمته ما خدمته) .

(٢) المعجم الكبير للطبراني: ٥/٥٨و ٥٩- رقم (٤٥٧٧) و (٤٥٧٨) فجمعوا إلى وزن نواتين من ذهب.

خبز ولحم[1][2].

ويتضح من هذا الحديث صور جميلة من التحفيز النبوي، ومنها:

١- اهتمام الرسول - ﷺ - وحرصه على تزويج ربيعة- رضي الله عنه - مع علمه بفقره وحاجته، ولما يعلمه - ﷺ - من حاجة الإنسان للزواج لتحصين نفسه من الوقوع في الشبهات والشهوات.

٢- شعور ربيعة - رضي الله عنه - بأسلوب التحفيز للإقبال على الزواج، وذلك عن طريق تكرار النبي - ﷺ - لأمر الزواج، لهذا قال: «ثم رجعت إلى نفسي، فقلت، والله لرسولُ الله - ﷺ - بما يصلحني في الدنيا والآخرة أعلمُ مني، والله لئن، قال: تزوج لأقولن: نعم يا رسول الله، مرني بما شئت»[3].

٣- من الحوافز المادية التي قدمها الرسول - ﷺ - أنه ساعده في اختيار الزوجة، ويسر له صداقها، وجمع له ما يلزم من وليمه الزواج.

الحافز المعنوي لهذا الموقف النبوي أنه - ﷺ - شاركه في حضور وليمته، من قبيل تشجيعه والاستمرار في مشروع الزواج.

رابعاً: المجال التربوي والتعليمي:

كان النبي - ﷺ - مثلاً كاملاً في التعليم والتربية، ويدل - ﷺ - أمته على الخير وثوابه، ويحذرهم من الشر وعقابه، ويحسن بنا في هذا المجال أن نذكر موقفاً نبوياً لأسلوب التحفيز في مجال التعليم والتربية:

---

(١) في المعجم الكبير للطبراني: فدعوت رسول الله -ﷺ- وأصحابه.

(٢) أخرجه البغوي في معجم الصحابة - ترجمة ربيعة بن كعب -٣٨٤/٢ رقم ٧٥٤، وأحمد في مسنده - ١١١/٢٧ رقم ١٦٥٧٧، والطبراني في الكبير - ٥٨/٥و٥٩ رقم ٤٥٧٧ و ٤٥٧٨، من طريق هاشم بن القاسم أبو النضر حدثنا المبارك بن فضالة حدثنا أبوعمران الجوني عن ربيعة بن كعب مرفوعا، وقال الهيثمي: فيه مبارك بن فضالة وحديثه حسن، وبقية رجاله رجال أحمد رجال الصحيح. (مجمع الزوائد-كتاب النكاح -باب الأمر بالتزويج والإعانة عليه - ٤ / ٤٧٠ رقم (٧٣٣٤)).

(٣) أخرجه أحمد في مسنده - ١١٢/٢٧- رقم (١٦٥٧٧) .

- **التحفيز بالإقناع والحوار:** الحوار من الأساليب التربوية الناجحة، لأنه يشعر المتعلم أن له رأياً يستطيع أن يطرحه لمعلمه، ومن فوائد الحوار أنه يفتح فكر ووجدان المعلم والمتعلم، فتتقارب بينهما الأفكار، وبالتالي يخرجان بنتائج تربوية إيجابية ترضي الطرفين المعلم والمتعلم[1].

والحوار الإقناعي يقوم على سؤال المتعلم أو المخاطب عما يعرفه بالحس أو البداهة، ثم يبني السائل على الجواب ما يريد بناءه من استجواب آخر؛ حتى يصل إلى الإقناع بكل ما يريد تعليمه إياه أو إقناعه به من مفاهيم إيجابية وقيم خلقيه نبيلة[2].

ومن النماذج التربوية في حياة النبي - ﷺ - أنه جاء شاب إلى النبي -ﷺ- فقال: يا رسول الله، إئذن لي بالزنا، فأقبل القوم عليه فزجروه، قالوا: مه مه! فقال: ادنه، فدنا منه قريباً، قال: فجلس: قال: أتحبه لأمك؟ قال: لا والله، جعلني الله فداءك، قال: ولا الناس يحبونه لأمهاتهم قال أفتحبه لابنتك: قال: لا، والله يا رسول الله، جعلني فداءك، قال: ولا الناس يحبونه لبناتهم، قال: أفتحبه لأختك؟ قال: لا، والله جعلني فداءك، قال: ولا الناس يحبونه لأخواتهم، أفتحبه لعمتك: قال: لا، والله جعلني الله فداءك، قال: ولا الناس يحبونه لعماتهم، قال: أفتحبه لخالتك، قال: لا، والله، جعلني الله فداءك، قال: ولا الناس يحبونه لخالاتهم، قال: فوضع يده عليه، وقال: اللهم اغفر ذنبه، وطهر قلبه، وحصن فرجه، فلم يكن بعد ذلك الفتى يلتفت إلى شيء[3].

ونفيد من هذا الموقف النبوي أسلوب التحفيز بالحوار والأسئلة بحيث يجيب عنها الشاب بنفسه، ويصل إلى درجة الاقتناع، وكان من نتائج هذا الأسلوب النبوي: تفاعل

---

(١) من أساليب الرسول-ﷺ- في التربية لنجيب العامر (١٠٦).

(٢) أصول التربية الإسلامية للنحلاوي: (٢٣٣).

(٣) أخرجه أحمد في مسنده - ٥٤٥/٣٦ - رقم (٢٢٢١١) ، من طريق يزيد بن هارون بن عن جرير بن حازم عن سليم بن عامر عن أبي أمامه مرفوعًا به قلت: إسناده صحيح، ورجاله ثقات، والطبراني في الكبير ١٦٢/٨ - رقم (٧٦٧٩) وأيضاً في (٧٧٥٩) ، وذكره الألباني في الصحيحة ٧١٢/١- رقم (٣٧٠).

الشاب مع الأسئلة، وتركيز فكر الشاب مع الأسئلة، وإجابته بالنفس والقسم حتى أصبح الزنا أبغض الفواحش إليه في نهاية الحوار، وهكذا ينبغي على المربين مراعاة فتوة الشباب في مرحلة المراهقة، وعدم الاصطدام مع حاجاتهم العاطفية الأساسية، والعمل على توجيهها نحو ما يرضى الله تعالى.

خامساً: المجال الدعوي والحركي:

الدعوة إلى الله من أفضل الأعمال، وهي من أفضل صور الجهاد الذي هو ذروة سنام الإسلام قال الله تعالى: ﴿وَمَنْ أَحْسَنُ قَوْلًا مِّمَّن دَعَآ إِلَى ٱللَّهِ وَعَمِلَ صَٰلِحًا وَقَالَ إِنَّنِى مِنَ ٱلْمُسْلِمِينَ﴾ **[فصلت آية: (٣٣)] ، قال ابن القيم: «وتبليغ سنته إلى الأمة، أفضل من تبليغ السهام إلى نحور العدو؛ ولأن ذلك التبليغ يفعله كثير من الناس، وأما تبليغ السنن فلا يقوم به إلا ورثة الأنبياء وخلفاؤهم في أممهم، جعلنا الله تعالى منهم بمنه وكرمه**[1].

وقد سمى الله عز وجل – مقارعةَ أهلِ الكفر الحجة بالحجة، وتبليغ القرآن والدعوة بالبرهان جهادًا، حيث قال سبحانه: ﴿وَلَوْ شِئْنَا لَبَعَثْنَا فِى كُلِّ قَرْيَةٍ نَّذِيرًا ﴿٥١﴾ فَلَا تُطِعِ ٱلْكَٰفِرِينَ وَجَٰهِدْهُم بِهِۦ جِهَادًا كَبِيرًا ﴿٥٢﴾﴾ [الفرقان آية: (٥١ : ٥٢)]، ومن المواقف النبوية التحفيزية في المجال الدعوي:

– التحفيز عن طريق الاعتبار بالآخرين والفأل الحسن:

وهذا الأسلوب يفيد عندما تكون المؤسسة مهددة بالخطر؛ فتحفز معظم الأفراد ببذل جهودًا استثنائية لزيادة فعالية العمل، فيذكر القائد الأفراد بالأخطاء التي تحيط بالمؤسسة لأخذ الحيطة والاستعداد.

وكان النبي– ﷺ – يستخدم هذه الطريقة في بداية الدعوة إلى الله، عندما كان المسلمون قله واستضعاف، ولهذا لما اشتكى إليه الصحابي خباب بن

(١) بدائع التفسير لابن القيم جمع يسرى السيد محمد: ١٠٣/٤.

الأرت-رضي الله عنه- الأذى والضرب، والتعذيب والتنكيل، قال - ﷺ -: «كان الرجل فيمن قبلكم يحفر له في الأرض، فيجعل فيه، فيُجاء بالمنشار فيوضع على رأسه فيُشَق باثنتين، وما يصده ذلك عن دينه، ويمشط بأمشاط الحديد ما دون لحمه من عظم أو عصب، وما يصده ذلك عن دينه، والله ليتمن هذا الأمر حتى يسير الراكب من صنعاء إلى حضرموت لا يخاف إلا الله، والذئب على غنمه، ولكنكم تستعجلون»[1].

هذه الكلمات النبوية الرائعة فيها تحفيز وتسلية لهؤلاء الصحابة رضوان الله عليهم، لما لاقوه من الأذى والتنكيل، فهو يخفف عنهم آلامهم عن طريق تحفيزهم بالاتعاظ بما فعل بإسلافهم من التعذيب وثباتهم على دينهم وصبرهم على الشدة في ذات الله، مع التفاؤل بالنصر والعافية، وأن علامات انتشار الإسلام وحلول الأمن والأمان قريبة بالنسبة لعدة أيام الله تعالى. قال الله تعالى: ﴿وَإِنَّ يَوْمًا عِندَ رَبِّكَ كَأَلْفِ سَنَةٍ مِّمَّا تَعُدُّونَ﴾ (الحج: من الآية٤٧).

سادساً: مجال الابتكار والصناعات:

كان لذي المواهب نصيب من خلقه عليه الصلاة والسلام، يشجعهم ويحضهم، ويدعو لهم، كيف لا وهم سهم من سهام الدعوة، أَفْلَحَ المصطفى ﷺ في الرمي بها، والاستفادة من أصحابها أَيَّاً كانت مواهبُهُم وفي أي مجال كان إسهامهم[2].

إنه ﷺ يشيد بأصحابه، ويثني عليهم، ويحفزهم، ولا سيما إذا علم ﷺ من أحدهم أنه جُبِلَ على صفة حسنة، كقوة جسده، أو جَهَارَةِ صوته مثلا ، كما في غزوة أحد وهي من المعارك الفاصلة في التاريخ الإسلامي، وقد أبلي المسلمون فيها بلاء حسنا في دفاعهم عن دينهم وبلدهم، وكان ممن أبلي فيها: أبو طلحة الأنصاري - رضي الله عنه - فكان

---

(١) أخرجه البخاري في صحيحه - كتاب المناقب-باب: علامات النبوة في الإسلام- رقم (٣٦١٢) وأيضاً في (٣٨٥٢) و (٦٩٤٣).

(٢) قضايا ومباحث في السيرة النبوية للدكتور سلمان العودة: ١٣٧ـــ دار المسلم - ط. الأولى - ١٤١٦هـ - الرياض.

رسول ﷺ يشيد ببطولته وقوة صوته، فيقول: **(لَصَوتُ أبي طلحة في الجيش أشدُ على المشركين من فِئةٍ)**[1]، وما بال رسول الله ﷺ لا يشيد بأبي طلحة، وكان -رضي الله عنه- ممن ثبت معه يوم أحد حين انهزم الناس، وكان بين يديه يُحوِّب عليه بجحفةٍ له، وكان الرجل يمر معه بجعبةٍ من النبل، فيقول له الرسول ﷺ (انشرها لأبي طلحة، وكان أبو طلحة رجلا راميا شديد النزع، كسر يوم أحد قوسين أو ثلاثة)[2]، ومما يدل على تحفيزه ﷺ تشجيع أصحابه على الابتكار، فقد ذكر الطبري قال: (حدثت عن محمد بن عمر قال: كان الذي أشار على الرسول ﷺ بالخندق سلمان، وكان أول مشهد شهده سلمان مع رسول ﷺ وهو يومئذ حر[3]، وكان قد أشار على رسول الله ﷺ بذلك بعدما سمع النبي ﷺ ما أجمع عليه كفار قريش ومن تابعهم على المسير إلى المدينة، وذلك حتى يحول بين العدو وبين المدينة، وقد نقل ذلك أهل السير، ونقل ابن حجر ذلك في الفتح قال: وكان الذي أشار بذلك سلمان فيما ذكر أصحاب المغازي، منهم: أبو معشر[4] قال: قال سلمان: للنبي ﷺ إنا كنا بفارس إذا حوصرنا خندقنا علينا، فأمر النبي ﷺ بحفر الخندق حول المدينة وعمل فيه بنفسه ترغيبا للمسلمين[5].

ولقد كان لحفر الخندق أكبر الأثر في الدفاع عن المدينة، وكان سبباً عظيماً في إفشال مخطط المشركين وأتباعهم في غزو المدينة، ولهذا كان النبي ﷺ يفرح بتفكير أصحابه وابتكارهم وسائل لخدمة الدين، لا تتعارض مع أصوله وثوابته، وأما المجال المهني:

---

(١) أخرجه ابن أبي شيبة في مصنفه - كتاب الجهاد - باب رفع الصوت في الحرب - ٥١٣/٦ -رقم (٣٣٤٢٦) ، وأحمد في مسنده - ١٤٦/١٩ و ١٤٧ -رقم (١٢١٠١) ، وفي هذه الأسانيد علي بن يزيد بن جدعان وهو ضعيف، ولكن رواه أحمد في المسند كذلك بعده برقم (١٢١٠٥) ، قال حدثنا يزيد بن هارون، حدثنا حماد بن سلمة عن ثابت عن أنس فذكره، وهذا إسناد صحيح.

(٢) أخرجه البخاري في صحيحه - كتاب المناقب-باب: مناقب أبي طلحة رضي الله عنه-٣٧/٥ رقم (٣٨١١) ومسلم في صحيحه - كتاب الجهاد والسير - باب غزوة النساء مع الرجال- ١٤٤٣/٣ رقم١٨١١.

(٣) مغازي الواقدي: ٤٤٥/٢، وتاريخ الأمم والملوك للطبري: ٤٤/٢.

(٤) هو نجيح بن عبد الرحمن السِنْدي بكسر المهملة وسكون النون، المدني، أبو معشر، وهو مولى بني هاشم مشهور بكنيته - ضعيف- أسن، واختلط، مات سنة ١٧٠ هـ (التقريب (٣٥٦) .

(٥) فتح الباري: ٣٩٢/٧ -٣٩٣.

ففي السنة نماذج متعددة تحث على الإبداع في الصناعات، ومن ذلك: ما جاء عن أنس -رضي الله عنه- **- قال: قال الرسول ﷺ: «ما من مسلم يغرس غرسا أو يزرع زرعا فيأكل منه طير أو إنسان أو بهيمة، إلا كان له به صدقة»**[1]**، قال ابن حجر: وفي الحديث** فضل **الغرس والزرع والحض على عمارة الأرض، ويستنبط منه اتخاذ الضيعة والقيام عليها، وفيه فساد قول من أنكر ذلك من المتزهدة، وحمل ما ورد من التنفير عن ذلك على ما إذا شغل عن أمر الدين)**[2]**، وقد عدَّ بعض أهل العلم الزراعة من أفضل المكاسب وأطيبها، وقد نقل ابن حجر عن الماوردي قوله: «أصول المكاسب: الزراعة، والتجارة والصنعة»**[3]**، وعن أنس** رضي الله عنه **- قال: قال الرسول ﷺ: «إن قامت الساعة وبيد أحدكم فسيلة، فإن استطاع أن لا يقوم حتى يغرسها فليفعل»**[4].

وقد كان أصحاب رسول الله ﷺ لهم صناعات يتكسبون بها، وأقرهم النبي ﷺ عليها وتعامل معهم، واستفاد من جهودهم وطاقاتهم وحفزهم على استغلال ما آتاهم الله من موهبة لخدمة الدعوة، وتأسيس الدولة، وقد ذكر الإمام البخاري في صحيحه أبواباً في ذكر الصناعات ومن ذلك مثلا باب: ما قيل في الصواغ، وباب القيْنِ والحداد، وباب النجار، وذكر الأحاديث التي تدل على ذلك مما لا يسع المقام ذكرها، وفيها دلالة على تشجيعه ﷺ هذه الصناعات ومشروعيتها. والله أعلم.

سابعاً: مجال الإبداع في البحث العلمي :

يمكن أن نلمح في الهدي النبوي دعوة صريحة للإقبال على العلم والتعلم ، والتميز والإبداع فيه، مع مراعاة مقاصد الشرع وضوابطه ، ومن ذلك في السنة النبوية :

---

(١) أخرجه البخاري في صحيحه - كتاب المزارعة -باب فضل الزرع والغرس إذا أكل منه- ١٠٣/٣ - رقم (٢٣٢٠) ،ومسلم في صحيحه - كتاب المساقاة - باب فضل الغرس والزرع - ١١٨٩/٣ - رقم (١٥٥٣).

(٢) فتح الباري: ٤/٥.

(٣) فتح الباري: ٣٠٤/٤.

(٤) أخرجه أحمد في مسنده - ٢٩٦/٢٠ - رقم (١٢٩٨١) ، وإسناده صحيح.

١ – التحفيز في التخطيط والإحصاء العلمي :

لقد حفز الرسول ﷺ أصحابه على طريقة العد والإحصاء منذ عهد مبكر، وهذا نوع من التدقيق والتخطيط بدلا من إقامة الأمور على الفوضى والتخبط ، والاتكالية وعدم الترتيب ، فعن حذيفة – رضي الله عنه – قال : قال الرسول ﷺ : (اكتبوا من تلفظ بالإسلام من الناس) ، فكتبنا له ألفا وخمسمائة رجل ، فقلنا : نخاف ونحن ألف وخمسمائة ، فلقد رأيتنا ابتلينا حتى إن الرجل ليصلي وحده وهو خائف)[١]، وفي رواية : قلنا : يا رسول الله أتخاف علينا ونحن ما بين الستمائة إلى السبعمائة)[٢]. قال ابن حجر : قوله (باب كتابة الإمام الناس) أي من المقاتلة أو غيرهم ، والمراد ما هو أعم من كتابته بنفسه أو بِأمره ، وقوله (اكتبوا لي من تلفظ بالإسلام) في رواية أبي معاوية عن الأعمش عند مسلم (أحصوا) بدلا من (اكتبوا) ، وهي اعم من اكتبوا ، وقد يفسر (احصوا) باكتبوا .[٣]

٢ – التحفيز في تعلم اللغات المختلفة :

ومن ذلك : إرشاد النبي ﷺ إلى تعلم اللغات الأخرى وإتقانها ، وهو دليل على توسيع دائرة العلم وجعله سبباً في الإصلاح والبناء ونشر دعوة الإسلام للناس أجمعين ، فعن خارجة بن زيد رضي الله عنه أن أباه زيداً أخبره أنه لما قدم النبي ﷺ المدينة ، قال زيد: ذُهب بي إلى النبي ﷺ فأعجب بي، فقالوا: يا رسول الله هذا غلام من بني النجار معه مما أنزل عليك بضع عشرة سورة ، فأعجب من ذلك النبي ﷺ، وقال: يا زيد، تعلم لي كتاب يهود، فإني والله ما آمن يهود على كتابي ، قال زيد : فتعلمت كتابهم ، ما مرت بي خمس عشرة ليلة حتى حذقته، وكنت اقرأ له كتبهم إذا كتبوا إليه، وأجيب عنه إذا كتب[٤]. وعن ثابت بن عبيد قال زيد : قال لي رسول الله ﷺ: (أتحسن السريانية ؟)

---

(١) أخرجه البخاري في صحيحه – كتاب الجهاد والسير – باب كتابة الإمام الناس – ٧٢/٤ رقم ٣٠٦٠.

(٢) أخرجه ابن ماجه في سننه – كتاب الفتن – باب الصبر على البلاء –١٣٣٦/٢ – رقم ٤٠٢٩.

(٣) فتح الباري: ١٧٨/٦ .

(٤) أخرجه أبوداود في سننه –كتاب العلم – باب رواية حديث أهل الكتاب –٣٥٦/٣ –رقم ٣٦٤٧ ،

قلت: لا ، قال: فتعلمها ، فتعلمتها في سبعة عشر يوما)[1].

٣ – التحفيز على البحث العلمي القائم على التجربة والملاحظة :

لقد أقر الرسول ﷺ مبدأ البحث العلمي الذي يخضع للتجربة والاختبار، ذلك في الأمور الدنيوية التي يكون المدار فيها قائماً على النتائج العملية والحقائق الكونية العلمية ، فعن أنس رضي الله عنه – أن النبي –ﷺ– مرَّ بقوم يُلقحون، فقال: لو لم تفعلوا لصلح، قال : فخرج شِيصاً ، فمرَّ بهم فقال : ما لنخلكم ؟ قالوا : قلت: كذا وكذا، قال: أنتم أعلم بأمر دنياكم [2].

وبوَّب عليه الإمام النووي –رحمه الله تعالى – بقوله : باب وجوب امتثال ما قاله شرعاً، دون ما ذكره ﷺ من معايش الدنيا على سبيل الرأي .

ويبين هذا الحديث أنه – ﷺ – تركهم لتجربتهم؛ لأن الله سبحانه وتعالى وهب العقل، ووهب المادة ، ووهب التجربة ، ورأينا رسول ﷺ يتراجع عما اجتهد فيه بعد أن وجد رأي غيرِه خيراً منه ، كي يُقعِّدَ قضية هامة، وهي: أن المسائل المادية العلمية المعملية الخاضعة للتجربة والملاحظة لا تتقيد بالوحي ، بل ترك لها المجال للإبداع العلمي والإنتاج العملي؛ لتنطلق في الحياة للسعي وعمارة الأرض، والتمييز بين الثوابت وحاجات الأمة للتغير والإصلاح والتجديد ومواجهة التحديات.

والترمذي في سننه كتاب الاستئذان- باب ما جاء في تعلم السريانية – ٦٧/٥-٢٧١٥ ، وقال: حسن صحيح ، ورواه أحمد في مسنده -٤٩٠/٣٥ رقم ٢١٦١٨ .

(١) أخرجه أحمد في مسنده – ٤٦٣/٣٥ رقم ٢١٥٨٧ ، وابن حبان في صحيحه (الإحسان) كتاب إخباره صلى الله عليه وسلم عن مناقب الصحابة – ٨٤/١٦ – رقم ٧١٣٦ ، والحاكم في مستدركه – كتاب معرفة الصحابة -٤٧٧/٣ رقم ٥٧٨١ –، وقال: صحيح إن كان ثابت بن عبيد سمعه من زيد بن ثابت ولم يخرجاه ، ووافقه الذهبي ، ورواه الترمذي في سننه بنحوه – كتاب الاستئذان والأدب – باب ما جاء في تعليم السريانية – ٦٨/٥ –رقم ٢٧١٥ ، وقال حسن صحيح وقد روي من غير هذا الوجه عن زيد بن ثابت .

(٢) أخرجه مسلم في صحيحه – كتاب الفضائل – باب وجوب امتثال ما قاله شرعا دون ما ذكره صلى الله عليه وسلم من معايش الدنيا على سبيل الرأي – ١٨٣٦/٤ –رقم ٢٣٦٣ .

الفصل الثالث

ثمرات التحفيز والتشجيع

للتحفيز والتشجيع ثمرات من شأنها أنها تبعث في النفس البذل والتميز والعطاء، بل تدفع النفوس الأخرى نحو الإبداع والابتكار، والإنتاج والإنجاز، لأن طبيعة النفس البشرية تحب الشكر والتقدير، والعرفان والامتنان، قال الله تعالى: ﴿وَأَمَّا مَنْ ءَامَنَ وَعَمِلَ صَٰلِحًا فَلَهُۥ جَزَآءً ٱلْحُسْنَىٰ ۖ وَسَنَقُولُ لَهُۥ مِنْ أَمْرِنَا يُسْرًا﴾ [الكهف آية: (٨٨)]، وقال تعالى: ﴿هَلْ جَزَآءُ ٱلْإِحْسَٰنِ إِلَّا ٱلْإِحْسَٰنُ﴾ [الرحمن آية: (٦٠)] ، وعن عبد الله ابن عمر –رضي الله عنهما– قال قال رسول الله–ﷺ–: «من استعاذ بالله فأعيذوه، ومن سأل بالله، فأعطوه، ومن دعاكم فأجيبوه، ومن صنع إليكم معروفًا فكافئوه، فإن لم تجدوا ما تكافئونه، فادعوا له؛ حتى ترو أنكم قد كافأتموه»[1]. ويمكن أن نقسم هذا الثمرات على مستوى الفرد والمجتمع.

المبحث الأول

التحفيز والتشجيع على مستوى الفرد

١ – **استنهاض الهمم واستثارتها نحو العمل والإنجاز**، فكلمات الثناء والعرفان، والتعبير عن الشكر تقوم بإعطاء الطاقة وإثارة كوامنها، فمن الممكن أن تمدح أحد الأفراد بِنْيةٌ جسمة ضعيفةٌ، فيتحول بمديحك أو ثنائك أو تشجيعك إلى جسمٍ قوي ، وبإمكانك أن تمدح شخصاً يمتلك قلباً مليئاً بالرهبة والخوف، فيتحول بتشجيعك إلى قلب مليء بالثقة والسكنية والاطمئنان، بل يمكن بالتحفيز والتشجيع أن تحول المشروع الفاشل إلى مشروع ناجح؛ لأن عامة الخلق جُبِلُوا على حب الثناء والتأثر

(١) أخرجه أبوداود في سننه – كتاب الزكاة – باب عطية من سأل بالله عز وجل – رقم (١٦٧٢)، قلنا: إسناده صحيح، ورجاله ثقات، والنسائي في سنن الصغرى – كتاب الزكاة – باب من سأل بالله –رقم (٢٥٦٧)، من طريق عثمان بن أبي شيبة، حدثنا جرير عن الأعمش، عن مجاهد، عن عبدالله بن عمر رضي الله عنه مرفوعاً به.

والسعادة به، حتى إنك تجد بعض مدربي الحيوانات يقومون بتدليل ومكافأة الحيوانات التي يرعونها بتقديم ألوان الأطعمة أو أي شيء تحبه، اعترافاً وثناء على طاعتها لهم جزاء وفاقاً.

٢ – **لشعور بالفرح والسرور عندما تثني على الفرد**، حتى يقال: إن القدرة نفسها تنمو بصورة أفضل لأولئك الذين يعشقونها.

٣ – **إعطاء المرء الطاقة والحيوية**، وخاصة إذا تلقي هذا الشكر والتقدير من إنسان يعرفة أو يعبر له عن إحسان بما قام به من عمل، فيشعر بالرضا والسرور

٤ – **رفع المعنويات**[١]، **وشحن الطاقة الجسمية**، فتتحول همته إلى سلوك وعمل وإنتاج، ترى نورها على أرض الواقع؛ لأن النفوسَ الإنسانيةَ مجبولةٌ على حب التحفيز والتشجيع، مما يعين على تحمل المسؤوليات.

٥ – **أن يكون الفرد مصدراً إيجابياً ينتفع به المجتمع**، فمتي أشبعنا الأفراد المديح والثناء، وحفظنا لهم كرامتهم وأعطيناهم مزيدًا من الاحترام والثقة، والفرصة للعطاء والإنتاج لما يُنِاطُ بهم من مسؤوليات يصبحون بذلك أكثر إيجابية وتعاونا مع الآخرين، عن أبي هريرة–رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ– أنه قال: قيل: يا رسول الله من أسعد الناس بشفاعتك يوم القيامة؟ قال رسول الله–صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ–: «لقد ظننت يا أبا هريرة أن لا يسألني عن هذا الحديث أحد أول منك، لِمَا رأيت من حرصك على الحديث، أسعد الناس بشفاعتي يوم القيامة، من قال لا إله إلا الله خالصاً من قلبه أو نفسه»[٢]. كانت هذه الكلمات التشجيعية حافزاً لأن يكون أبوهريرة –رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ– أكثر الصحابة رواية

---

(١) ويذكر الإمام الذهبي أن علم الدين البرزالي هو الذي حبب إليه العناية بالحديث النبوي الشريف، فقال: «وهو الذي حببَّ إليَّ طلب الحديث، فإنه رأى خطِّي، فقال: خطك يشبه خط المحدثين؛ فأثر قوله فيَّ، وسمعت منه، وتخرجت به أشياء (مقدمة سير أعلام النبلاء للإمام الذهبي ص: ٣٦، والدرر الكامنة لابن حجر: ٤/ ٢٧٨)، وذكر الإمام النووي – رحمه الله– في مقدمة المجموع ٨/١ عن الحميدي قال الشافعي: خرجت أطلب النحو والأدب، فلقيني مسلم بن خالد الزنجي وسألني، ثم قال لي: لقد شرفك الله في الدنيا والآخرة، ألا جعلت فهمك في هذا الفقه، فكان أحسن بك أ.هـ بتصرف واختصار.

(٢) أخرجه البخاري في صحيحه – كتاب العلم – باب: الحرص على الحديث – رقم (٩٩).

للحديث عن الرسول-ﷺ- فأصبح يطلق عليه اليوم (راوية الإسلام) ، وأصبح مصدراً علمياً ومدرسة حديثية تنهل منه الأمة في مدارسها وجامعتها.

٦ - **تنمية المواهب والقدرات الفردية،** عن أبي سلمة-رضي الله عنه- «. . . فلما أصبحنا قال رسول الله-ﷺ- كان خير فرساننا اليوم أبو قتادة، وخير رجَّالتنا سلمة، قال: ثم أعطاني رسول الله-ﷺ- سهمين: سهم الفارس وسهم الرَّاجل، فجمعهما لي جميعاً، ثم أردفني رسول الله-ﷺ- وراءه على العَضْبَاء راجعين إلى المدينة، قال: فبينما نحن نسير، قال: وكان رجل من الأنصار لا يسبق شدًا، فجعل يقول: ألا مسابق إلى المدينة؟ هل من مسابق فجعل يعيد ذلك[1]. قال الإمام النووي: والحديث فيه استحباب الثناء على الشجعان وسائر أهل الفضائل؛ لاسيما عند صنيعهم الجميل؛ لما فيه من الترغيب لهم ولغيرهم في الإكثار من ذلك الجميل، وهذا كله في حق من يأمن الفتنة عليه بإعجاب ونحوه[2]. فهذا شاهد من حياة الرسول-ﷺ- فيه تحفيز معنوي ومادي لأصحاب الكفاءات لتنمية مواهبهم وقدراتهم، لأننا حين نثنى على أصحاب القدرات لسنا نحفظ جهد المجتهد منهم فحسب، بل إننا نحرك نفوساً وقلوباً ر بما لا يحركها أسلوب آخر.

المبحث الثاني

التحفيز والتشجيع على مستوى المجتمع

١ - رفع معنويات أفراد المجتمع، وتقديم النفيس والغالي من أجل نصرة الدين، وتحرك النفوس لمعالي الأمور وطلب الشهادة، ويتضح ذلك في حديث سلمة بن الأكوع: «**... ثم أرسلني إلى عليَّ، وهو أرمد فقال: «لأعطين الراية رجلاً يحب اللهَ ورسولَه، أو يحبه اللهُ ورسولُه، قال: فأتيت عليًّا: فجئت به أقوده، وهو**

(١) أخرجه مسلم في صحيحه- كتاب الجهاد والسير - باب: غزوة ذي قرد وغيرها - رقم (١٨٠٧) (١٣٢) .

(٢) المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج للنووي: ٥٠٦/١٢.

أرمد، حتى أتيت به رسول الله – ﷺ –، فبصق في عينيه فبرأ، وأعطاه الراية، وخرج مرحب فقال:

قد علمت خيبر أني مرحب شاكي السلاح بطل مجرب

إذا الحروب أقبلت تَلهَّبُ

فقال عليَّ:

أنا الذي سمتني أمي حيدره كليث غابات كريه المنظره

أوفيهم بالصاع كيل السندره

قال: فضرب رأس مرحب فقتله، ثم كان الفتح على يديه[1].

وفي رواية البخاري[2]: أن رسول الله –ﷺ– قال يوم خيبر: لأعطين هذه الراية غدًا رجلاً يفتح الله على يديه، يحب اللهَ ورسولهَ، ويحبه اللهُ ورسولُه، قال: فبات الناس يدوكون ليلتهم: أيهم يعطاها؟ فلما أصبح الناس غدوا علي رسول الله–ﷺ– كلهم يرجو أن يُعْطَاها، فقال: أين علي بن أبي طالب–رضي الله عنه–؟ فقيل: هو يا رسول الله يشتكي عينيه؟ قال: فأرسلوا إليه، فأتى به فبصق رسول الله–ﷺ– في عينيه، ودعا له فبرأ حتى كأن لم يكن به وجع، فأعطاه الراية، فقال عليّ: يا رسول الله! أقاتلهم حتى يكونوا مثلنا، فقال: أنفذ على رسلك، حتى تنزل بساحتهم، ثم ادعهم إلى الإسلام، وأخبرهم بما يجب عليهم من حق الله فيه، فو الله لأن يهدى الله بك رجلاً واحداً خير لك من أن يكون لك حُمُر النَّعم.

ونخلص من رواية البخاري إلى أن عامل التحفيز والتشجيع حرك نفوس الصحابة من يأخذ الراية يحب اللهَ ورسولَه، ويحبه اللهُ ورسولُه، حتى إن عمر قال: ما أحببت الإمارة إلا يومئذ، فتطلع كل الصحابة أن يكون ذاك الرجل الذي يأخذ هذه الراية، بل وثمة حافز آخر قول الرسول –ﷺ–: «فو الله لأن يهدى الله بك

(١) أخرجه مسلم في صحيحه – كتاب الجهاد والسير – باب: غزوة ذي قرد وغيرها – رقم (١٨٠٧) (١٣٢)

(٢) أخرجه البخاري في صحيحه– كتاب المغازي – باب: غزوة خيبر– رقم (٤٢١٠) .

رجلاً واحدًا خير لك من أن يكون لك حمر النعم، وهذا تشجيع لكل الأمة المحمدية السعي الحثيث والحرص على دعوة الناس إلى الخير؛ لما فيه من الثواب الجزيل والأجر العظيم.

٢ – تحقيق معاني التكافل الأخوي؛ وذلك أن التحفيز يشجع أفراد المجتمعات على تعميق متطلبات الأخوة الإسلامية من المحبة والإيثار والتكافل والتعاون على البر والتقوى، فالمسلم أخو المسلم، ويتجلى ذلك في حديث أبي موسى الأشعري –رضي الله عنه– قال: قال النبي –ﷺ–: **(إن الأشعريين إذا أرملوا في الغزو أو قل طعام عيالهم، جمعوا ما كان عندهم في ثوب واحد، ثم اقتسموا بينهم في إناء واحد بالسوية، فهم مني وأنا منهم)**[1].

وفي هذا الحديث تشجيع وتحفيز على إيثارهم ومواساتهم لبعضهم البعض في الملمات والمصائب، ومما شجعهم على صنيعهم ومعروفهم واستمرارهم على المواساة بالموجود هو قوله ﷺ: (هم منِّي وأنا منهم) أي أنهم بهذا الفعل هم متصلون بي ومقتدون بي في الإيثار والمواساة عند الحاجة، وقيل: المراد افعلوا فعلي في هذه المواساة، وقال النووي: معناه المبالغة في إتحاد طريقهما واتفاقهما في طاعة الله. ثم إنه ﷺ شَرَّفَهُم بإضافته إليه، ثم زاد في تشريفهم بأن أضاف نفسه إليهم، ويمكن أن يكون المعنى هم منِّي: فعلوا فعلي من القراءة والعبادة ة والكرامة، وأنا منهم أفعل من ذلك ما يفعلون، كما قال بعض الشعراء:

قلت أخـي قالـوا أخٌ من قرابـــة ... فقلت لهـم إن الشَّكُـول أقـارب

نسيبي في رأيي وعزمي ومذهبي ... وإن خالفتنا في الأصـول المنـاسب

ويرشد هذا الحديث إلى التزام المعاني الأخوية الكريمة، التي تدعو إلى المواساة والمسامحة، والتكافل والتضحية؛ كما أن على المؤسسات المجتمعية تشجيع

---

(١) أخرجه البخاري في صحيحه – كتاب الشركة – باب الشركة في الطعام والنهد والعروض- رقم (٢٤٨٦) ، ومسلم في صحيحه – كتاب فضائل الصحابة- باب: من فضائل أبي موسى وأبي عامر الأشعريين – رقم (٢٥٠٠) (١٦٧) .

أفرادها على مثل هذه الأخلاق الفاضلة، ولئلا تصل الأمور إلى الكيد والتآمر، وانتهاك الأعراض، وسلب الأموال، وقتل الأنفس، فتضيع الروح الأخوية في المجتمع المسلم.

٣ – التعويد على تحمل المسؤولية، والإحسان في إدارة المؤسسة، والإتقان في آداء العمل، والشعور بأن القيادة تكليف لا تشريف، فقد جاء الإسلام وأكد على هذا، بل حوله من مجرد أن يكون عادة وعرفاً إلى أن يكون شِرْعَةً وديناً، فقال الحق سبحانه: ﴿وَقُلِ ٱعْمَلُوا۟ فَسَيَرَى ٱللَّهُ عَمَلَكُمْ وَرَسُولُهُۥ وَٱلْمُؤْمِنُونَ ۖ وَسَتُرَدُّونَ إِلَىٰ عَٰلِمِ ٱلْغَيْبِ وَٱلشَّهَٰدَةِ فَيُنَبِّئُكُم بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ﴾ (التوبة:١٠٥)، وقال تعالى: ﴿فَوَرَبِّكَ لَنَسْـَٔلَنَّهُمْ أَجْمَعِينَ ﴿٩٢﴾ عَمَّا كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ ﴿٩٣﴾﴾ (الحجر٩٣:٩٢).

ومن يتتبع سيرته ﷺ يجدْهُ أنه عمل في صباه في رعي الغنم، وشارك في إدارة تجارة خديجة – رضي الله عنها –، وساهم في بناء وتجديد الكعبة، وساعد في حرب الفِجار، وشارك في حلف الفضول ونصرة المظلوم، وأن هذه الأعمال أسهمت في إعداده وتهيئته لحمل الأمانة والبلاغ والجهاد، وتحمل مسؤولية الدعوة والإصلاح.

بل إن التحفيز والتشجيع غالباً ما يربي أبناء البادية والقرى على الثقة بالنفس بعد التوكل على الحي الذي لا يموت، أكثر من أبناء المدينة أو الحاضرة؛ نظراً لأن قسوة البادية والقربة أوجبت عليهم أن يدربوا على تحمل المسؤولية في حال الصبا، وأيضاً الأولاد في الغرب الآن يوضعون على المحك، وهم لا يزالون صغاراً حتى إذا شبوا كان منهم القادة، والمبتكرون، والمخترعون، وهكذا فإن من ثمرات التحفيز والتشجيع: التعويد على المسؤولية، والثقة بالنفس، وإهمال ذلك يولد ضعف الشخصية، وضياع هيبتها.

الخاتمة

الحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات، والحمد لله الذي يسر لنا إتمام هذا البحث القيم في بابه، الذي سيثري بحقٍ المكتبة الإسلامية والعربية على حدٍ سواء.

فالفضل والثناء الحسن لله تعالى الذي شرح صدورنا لمثل هذا البحث، كما أنه من خلال تتبعنا لهذا البحث تجلت لنا عظمة شخصية نبينا محمد ﷺ، الذي دلنا على كل شيء ينفعنا في ديننا ودنيانا، وقد ذكرنا في هذا البحث مفهوم التحفيز والتشجيع، ثم بينا أنواع التحفيز والتشجيع، ثم ذكرنا مجالات التحفيز والتشجيع، وختمنا البحث بثمرات التحفيز والتشجيع على مستوى الفرد والمجتمع.

وهذا ما فتح الله به علينا، وتوصل إليه فهمُنا المتواضع، فإن يكن فيه نفع وفائدة للساسة والقادة والمربين ، فلله الفضل والمنة، وإن يكن فيه نقص وتقصير فذلك من سمة البشر، فنرجو من الله العفو والصفح.

فأما أهم النتائج التي توصلنا إليها فهي كما يلي:

١ – عظمة السنة النبوية وشمولها ومعالجتها لكل حاجات الأفراد والمجتمعات العربية والإسلامية.

٢ – أهمية التحفيز والتشجيع على النفسية الإنسانية وأنَّ لذلك الأسلوب التربوي أثراً عظيماً في الحرص على العمل والنفع العام، فقد شجع الإسلام الأفراد للاستفادة من إمكاناتهم وقدراتهم ومواهبهم في بناء الحضارة وعمارة الأرض على أساس من التعاون على البر والتقوى ونبذ الحسد والتباغض.

٣ – أهمية هذا الأسلوب التربوي النبوي في صقل المواهب وخطورة قهر الأفراد على اختيارات لا يرضونها وأعمال لا يحبونها.

٤ – أن الرسول – ﷺ – هو القدوة الحسنة للقادة والساسة والمربين والدعاة إلى الله في الاستفادة من سيرته في استنهاض همم الأفراد والمجتمعات وتحريكها نحو الإنتاج والإنجاز.

٥ – أن إتقان عامل التحفيز والتشجيع، واستخدامه الاستخدام الأمثل، يجعل المربين

والقادة والدعاة يستخدمون أفضل الوسائل العملية لتحقيق الأهداف السامية، والغايات النبيلة.

٦ – أن تتبع المنهج النبوي في مجال التحفيز والتشجيع يعطي الساسة والقادة والمربين سعةَ أفقٍ، وبُعْدَ نظرٍ في التعامل مع أفرادهم، بما يحقق تقدمهم وتنمية مؤسساتهم المجتمعية.

٧ – أن كلمات الثناء والعرفان، وكتب الشكر والتقدير تعطي طاقة متجددة، وثقة كبيرة للأفراد والمؤسسات، بل وتحول المشروع الفاشل إلى مشروع ناجح، ويعيد للروح البشرية السكينة والطمأنينة.

ويمكن أن نجمل أهم التوصيات والمقترحات في هذا البحث بما يلي:

١ – أنْ يستخدم الساسةُ والقادةُ والمربون الوسائل العملية لتحفيز أفرادهم، وتشجيع مؤسساتهم بشكل دوري لتحريك النفوس، واستنهاض الهمم الراكدة.

٢ – أنْ تنظم المؤسسات لأفرادها بعض الدورات التدريبية لتمرين المنتسبين لها على المنهج النبوي في مجال التحفيز والتشجيع لتحقيق أهدافهم الاستراتيجية.

٣ – إشراك الرموز الشرعية والاجتماعية والتربوية في المؤتمرات والندوات والمحاضرات لمختلف الشرائح في المجتمع؛ لتزويدهم بالنماذج العملية من حياة النبي ﷺ؛ ليفيدوا منها في أعمالهم ووظائفهم الحكومية والخاصة.

٤ – تبادل الخبرات والتجارب في مجال التحفيز والتشجيع بين الأفراد والمؤسسات لضمان حيوية ونشاط دوائرهم الوظيفية.

٥ – تنظيم زيارات مختلفة للأفراد لبعض الدول العربية والغربية؛ لتزويدهم بآخر وأحدث وسائل التحفيز والتشجيع التي من شأنها تجعل المؤسسات المجتمعية في مصاف الدول المتقدمة.

ونسأل الله تعالى بأسمائه الحسنى وصفاته العلى أن يجعل هذا العمل مُتَقَبَّلاً، وهذا الجهد لوجه الله تعالى خالصاً، وأن يغفر لنا خطأنا وعمدنا، وإسرافنا في أمرنا، وأن يصلح أعمالنا إنه سميع مجيب.

المصادر والمراجع

١ – الإحسان في تقريب صحيح ابن حبان للأمير الحافظ علاء الدين علي بن بلبان الفارسي ت (٧٣٩هـ)،تحقيق شعيب الأرناؤوط – مؤسسة الرسالة – ط.الأولى– ١٤٠٨– ١٩٨٨ م.

٢ – أصول التربية في الإسلام وأساليبها، لعبد الرحمن النحلاوي، دار الفكر. بيروت .ط. الثانية ١٤١٧ هـ. ١٩٩٦ م.

٣ – بدائع التفسير الجامع لتفسير الأمام ابن قيم الجوزية – جمع يسرى السيد محمد – ابن الجوزي – ط. الأولى – ١٤١٤–١٩٩٣م.

٤ – بغية الرائد في تحقيق مجمع الزوائد ومنبع الفوائد، للحافظ نور الدين علي بن أبي بكر الهيثمي ت ٨٠٧ هـ – تحقيق عبد الله محمد الدرويش – دار الفكر – بيروت – الطبعة الأولى – ١٤١٤ هـ – ١٩٩٤ م

٥ – تفسير القرآن الكريم، الحافظ عماد الدين الفداء إسماعيل بن كثير الدمشقي، ت ٧٧٤ هـ، دار الخير، بيروت – لبنان، الطبعة الأولى، ١٤١٠ هـ – ١٩٩٠ م.تقريب التهذيب، الحافظ أحمد بن علي بن حجر العسقلاني، ت ٨٥٢هـ، تحقيق أبو الأشبال صغير أحمد شاغف الباكستاني، دار العاصمة الرياض – السعودية، الطبعة الأولى،١٤١٦هـ– ١٩٩٦ م.

٦ – تهذيب التهذيب، للحافظ أحمد بن علي بن حجر العسقلاني ت ٨٥٢ هـ – تحقيق خليل مأمون شيحا وزملاؤه – دار المؤيد – الرياض – الطبعة الأولى –١٤١٧ هـ–١٩٩٦ م.

٧ –جامع البيان عن تأويل آي القرآن، أبي جعفر بن محمد بن جرير الطبري، ت ٣١ هـ شركة مطبعة البابي الحلبي، مصر، الطبعة الثالثة، ١٣٨٨ هـ – ١٩٦٨ م.

٨ – الجامع الصحيح المختصر من أمور رسول ﷺ وسننه وأيامه – للإمام محمد بن إسماعيل البخاري (٢٥٦ هـ) – طبعة دار طوق النجاة – مصورة عن السلطانية بإضافة ترقيم محمد فؤاد عبد الباقي – تحقيق زهير الناصر – ط. الأولى –

١٤٢٢هـ-٢٠٠٢م.

٩ - الجامع الصحيح وهو سنن الترمذي - لأبي عيسى محمد بن عيسى بن سورة الترمذي ت: ٢٧٩، تحقيق أحمد شاكر، دار الكتب العلمية - بيروت - لبنان - الطبعة الأولى - ١٤٠٨هـ - ١٩٨٧م

١٠- سلسلة الأحاديث الصحيحة، الشيخ محمد ناصر الدين الألباني، مكتبة المعارف، الرياض. السعودية، الطبعة الرابعة، ١٤٠٨هـ. ١٩٨٨م.

١١ - السنن الكبرى للإمام أبي عبد الرحمن أحمد بن شعيب النسائي ت (٣٠٣) هـ - إشراف شعيب الأرناؤوط- مؤسسة الرسالة- بيروت- الطبعة الأولى - ١٤٢١- ٢٠٠١ م.

١٢ - سنن ابن ماجه، الحافظ أبي عبد الله محمد بن يزيد القزويني المعروف بابن ماجة ت ٢٧٥هـ - تحقيق محمد فؤاد عبد الباقي، دار الفكر، بيروت - لبنان - بدون طبعة، بدون تاريخ.

١٣ - سنن أبي داود للإمام الحافظ أبي داود سليمان بن الاشعث السجستاني الأزدي، ت ٢٧٥هـ - تحقيق: عزت عبيد الدعاس وعادل السيد، دار الحديث، بيروت - لبنان - الطبعة الأولى ١٣٩٣هـ، ١٩٧٣م

١٤ - السيرة النبوية، لابن هشام، تحقيق: مصطفى السقا وإبراهيم الأبياري وعبد الحفيظ شلبي، مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي، مصر، الطبعة الثانية، ١٣٧٥هـ. ١٩٥٥م.

١٥ - فتح الباري بشرح صحيح البخاري، للإمام الحافظ أحمد بن حجر العسقلاني ت ٨٥٢هـ - تحقيق الشيخ عبد العزيز بن باز - دار المعرفة - بيروت - لبنان - بدون رقم طبعة - بدون تاريخ.

١٦ - قضايا ومباحث في السيرة النبوية لسلمان العودة - مكتبة دار المسلم- الرياض- الطبعة الأولى- ١٤١٦ه- ١٩٩٦ م .

١٧ - المستدرك على الصحيحين للإمام الحافظ أبي عبد الله الحاكم النيسابوري - ت

٤٠٥هـ – دار المعرفة – بيروت – لبنان – الطبعة الأولى – ١٤١٨ – ١٩٩٨م.

١٨ – المصنف في الأحاديث والآثار، الإمام الحافظ أبي بكر عبد الله بن محمد بن أبي شيبة، ت ٢٣٥ هـ، ضبطه محمد عبد السلام شاهين، دار الكتب العلمية، بيروت ـ لبنان، الطبعة الأولى، ١٤١٦هـ ـ ١٩٩٥م

١٩ – معجم الصحابة لأبي القاسم عبد الله بن محمد بن عبد العزيز البغوي – ت ٣١٧هـ مكتبة دار البيان – الكويت – الطبعة الأولى – ١٤٢١هـ – ٢٠٠٠م.

٢٠ – المعجم الكبير للحافظ أبي القاسم سليمان بن أحمد الطبراني ت ٣٦٠هـ تحقيق حمدي عبد المجيد السّلِفي – دار إحياء التراث العربي – بيروت – لبنان – ط. الثانية – ١٤٠٦ –١٩٨٦م.

٢١ – معجم المقاييس في اللغة، لأبي الحسين أحمد بن فارس بن زكريا، ت ٣٩٥ هـ، تحقيق شهاب الدين أبو عمرو، دار الفكر، بيروت ـ لبنان، الطبعة الأولى، ١٤١٥هـ ـ ١٩٩٤م.

٢٢ – المفاهيم التربوية في ضوء السنة النبوية للدكتور أشرف المكاوي – مخطوط بكلية أصول الدين – القاهرة.

٢٣ – المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج، الإمام محي الدين أبو زكريا يحي بن شرف النووي، ت ٦٧٦، دار الخير، بيروت – الطبعة الأولى – ١٤١٤هـ، ١٩٩٤م.

٢٤ – من أساليب الرسول ﷺ في التربية والتعليم للشيخ نجيب العامر رحمه الله – مكتبة البشرى الإسلامية – الكويت – ط. الأولى – ١٤١٠ هت – ١٩٩٠م